

الطبعة الأولى
وقف لله تعالى

الفرقان بين

الحق والبطلان

:: الكلمة مفرغة ::

الشيخ أبو سليمان العتيبي حفظه الله

مجموعة الأنصار البريدية
www.ansar-jihad.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

أما بعد ..

فإن الله تعالى خلق عباده حنفاء على التوحيد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ
مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ
شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ .

وإن الشياطين اجتالتهم عن هذه الحنيفية فقد روى الإمام مسلم في صحيح و
عبد الرزاق في مصنفه وغيرهما من حديث قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير
عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته فيما يرويه عن ربه جل
جلاله: " **وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم** " الحديث
ومعنى اجتالتهم : أي استخفت بهم وزالتهم عما كانوا عليه من التوحيد والحق .

فبعث الله الأنبياء مصلحين ودعاة إلى التوحيد الخالص والدين المبين فانقسم الناس فريقين وذلك لأن منهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله لآمن من في الأرض كلهم جميعا ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. وإن الشيطان لا يزال يصد الناس عن دينهم ولقد تعهد بذلك وأقسم عليهم ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ، ومن استجاب لدعاء الشيطان خاب وخسر ومن عصاه كان من المخلصين المصطفين .

هذا وإن الشيطان في عمله هذا القبيح ليستخدم أسلحة كثيرة وأساليب شتى وكل ذلك ليبرّ بقسمة عدو الله ، ولكن الله قد حذرنا منه ومن أساليبه وبين لنا الرسول الكريم ﷺ سبل الشيطان الباطلة ، فقد جاء عند الإمام أحمد في مسنده والدارمي في سننه وابن حبان في صحيحه من حديث حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل شقيق بن سلمه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال: " هذا سبيل الله " ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: " هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه " ثم قرأ الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ . وقد تابع منصور بن المعتمر عاصما عن أبي وائل كما عند البزار وهو حديث صحيح إن شاء الله ، وقد روى ابن ماجه عن جابر نحوه وفيه ضعف .

ومن أعظم تلك السبل الخبيثة التي يستعملها الشيطان لصد الناس عن دين الله هو التلبس عليهم في أمر دينهم ليشتبه عليهم الحق بالباطل ؛ فإن استطاع كتم الحق كتمه وإلا لبس عليه بباطل ، فصار مشتبهها على ذوي قلة الفهم والبصيرة من عامة الناس فضلا عمن في قلبه مرض فوافق شنّ طبقه ، وقد نهى الله سبحانه أهل الكتاب عن كلا الأمرين فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وجعل ذلك عيبا عليهم كما نهى هذه الأمة عن ذلك صريحا فقال : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ألا فليعلم أن من التبست عليه أمور دينه لمرض في قلبه أو حاول أن يلبس على الناس في ذلك أنه قد حرم فرقان الله الذي يعطيه من شاء من عباده إذا اتقاه وأطاعه فيما أمر، واجتنب ما نهى عنه وزجر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . فالفرقان والبيان والعلامة الواضحة نعمة من نعم الله قال تعالى: ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، وإذا أتقى العبد ربه وتعلم الوحي الذي أنزله على رسوله آتاه الله فرقانا يفصل به بين الحق والباطل، وشر الناس من حرم ذلك ، ولذلك سمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاروقاً لأنه من أهل العلم الأثبات الذي لا يلبس عليهم الحق بالباطل بل قد جاء الوحي بتأييده في ثلاثة مواضع حتى قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: " إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه إن كان في أمي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب " . رواه البخاري من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال العلماء : والمحدث هو الذي يجري الصواب على لسانه بفضل من الله تعالى ، ولذا قال القحطاني في نونيته عن عمر :

أعني به الفاروق فرق عنوة بالسيف بين الكفر والإيمان

وقد سمي الله عز وجل الوحي الذي يُنزله على أنبيائه فرقاناً ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ . وقال : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ، وسمى الله القرآن العظيم الذي أنزله على خاتم أنبيائه ورسله وخير خلقه فرقانا فقال : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ بل سمي الله عز وجل يوم غزوة بدر (يوم الفرقان) وذلك لأنه كان فارقا بين الحق والباطل ،

بين الكفر والإيمان... قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا
أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وهكذا يكون الجهاد في سبيل الله فرقانا بين الحق والباطل ، معزا لدين الله وأهله ، ولا تذوق الأمة طعم العزة ، ولا تنال شرف النصر ، ولا يكون لها فرقان من الله إذا تركت فريضة الله عليها بالجهاد في سبيل الله ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه من طريق حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا يتركه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم " . وإسناده لا بأس به ، وقد صححه غير واحد من الأئمة منهم الإمام أحمد رحمه الله تعالى .

وقد رأينا والحمد لله نور الإسلام ، وفرقان الله ، قد وهبه الله تلك الثلاثة المؤمنة المنصورة بإذن الله - تحقيقا لا تعليقا- التي لزمنا أطراف الثغور تجاهد في سبيل الله ضد أعداء الله من الكفار والمنافقين وذلك لأنهم قاموا بفريضة الله العظيمة وهي الجهاد في سبيل الله ، فمن أراد سبيل الهدى والنجاة فليسلك سبيلهم ، وهامهم يضربون أروع الأمثلة لذلك في بلاد الرافدين وفي بلاد الأفغان والشيشان وفلسطين ثبنا الله وإياهم على ذلك .

وأصل الفرقان طهارة القلب وحقيقة تقوى الله سبحانه ومداده علم النبوة الذي ورثه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : " العلماء هم ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " . رواه أبو داود

والترمذي من طريق داود بن جميل عن قيس بن كثير عن أبي الدرداء وهذا أصح طرقه ، وقد ذكره البخاري في ترجمه .

وأما مريض القلب ومن لا تقوى عنده ولا خشية ولا علم بآثار الرسالة فلا فرقان له ، ومن ذلك أنك تجده يخلط بين الطاعات والمعاصي ولا يفرق بينها ولا يعرف المأمورات الشرعية ولا المنهيات المحرمة ، فيجعل هذه من جنس تلك ، ولا شك أن أعظم ذلك وأشنعه وأقبحه ما يكون في أصل الدين وأساسه ، فبأس الرجل ذلك الذي يضل في أصل دينه وهو لا يشعر ، بل يحسب أنه يحسن صنعا ويخلط بين الأمور الواضحات ، ويأتي بالمعضلات ، وما ذاك إلا لأنه قد حرم الفرقان الذي يحصل بالعلم بالله تعالى ويشعره ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ .

فهذا العلم بالوحي هو الذي جعل الثلة من قوم قارون يحصل عندهم الفرقان ولا يلتبس عليهم الحق بالباطل ، فعلموا أن ثواب الله خير لمن آمن من متاع هذه الحياة الدنيا .

وما ضل من ضل من الناس إلا لتضييعه فرقان الله وذلك بجهله المذموم بالله وشرعه وبعده عن نور النبوة والرسالة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، فهاهم النصارى من أهل الكتاب الذين يزعمون أنهم أنصار الله وأتباع المسيح عليه السلام وصفوة الخلق وأهل الجنة ، قد ضلوا ضلالا مبينا وعبدوا المسيح عيسى بن مريم مع أنهم أمروا أن يعبدوا إله واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ وقال : ﴿ قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وقال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ، وفي قوله : ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ... ﴾ دلالة واضحة على أنه قد أقيمت عليهم الحجة بإقامة الأدلة والبراهين على بطلان عقيدتهم ومع ذلك لم يؤتم الله البصيرة وكانوا من الضالين الذين أضاعوا فرقان الله .

وقريب منهم كفار مكة الذين بعث فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرون بفطرتهم أن الله واحد لا شريك له وهو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه ، ومع ذلك يناقضون أنفسهم فقال الله عنهم : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، فمع أن الحق ظاهر معلوم لديهم إلا أن الهوى قد حال بين الحق

والفطرة ، وصاحب الهوى فاقد للبصيرة بنور الله التي هي فرقانه ، إذ الهوى يعمي القلوب والأبصار ويحجب الرؤية ويخفي الطريق ، والفرقان ينير البصيرة ويزيل اللبس ويكشف الطريق .

ومن ضل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم - أمة الاستجابة - ففيه شبهة من أولئك القوم سواء كان ضلاله بسبب الشهوات أم بسبب الشبهات ، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ومن ضل من علماء هذه الأمة ففيه شبهة باليهود الذين ضلوا بسبب تركهم العمل بما عندهم من العلم، ومن ضل من عباد هذه الأمة ففيه شبهة بالنصارى الذين ضلوا بسبب جهلهم ... " (أ - هـ بتصرف يسير) .

وقد ابتليت الأمة الإسلامية في هذا العصر بأنواع اللبس والالتباس عند كثيرين ممن ينتسب إلى العلم وأهله فضلا عن عامة الناس وذوي قلة البصيرة ، ولكن البصير الصادق لا يستوحش ، وذلك ليقينه بالنور الذي آتاه الله في قلبه كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وقد شبه الله هذا النور الذي يجعله في قلب عبده المؤمن بالمشكاة التي فيها مصباح ينير ماحوله فقال : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

فأينا في هذا الزمان من يقلب الحقائق ويغير الأمور ويسمي الأشياء بغير اسمها ، فقالوا عن تمييع السنة وإقرار البدع وأهلها (تعددية) ، وقالوا عن خلط آراء العلماء بالجهال والفسقه والأخذ بأيسر الأقوال (وسطية) ، وقالوا عن الجهاد في

سبيل الله بالنفس (إرهاب) ، وعن الجهاد بالمال (دعم للإرهاب) ، وقالوا عن الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين (إقصاء وتشدد) ، وجعلوا التكفير جريمة مع أن الكفر مثل الإسلام ، لأنهما من مسائل الأسماء والأحكام المعلومة عند أهل العلم.

ولعل هذا كله مصداق لما أخبر به النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث حاتم بن حريث عن مالك ابن أبي مريم عن عبد الرحمن بن غنم قال : حدثني أبو مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ليشربن ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها ". وهذا الإسناد فيه ضعف لجهالة مالك بن أبي مريم ، ولكن جاء ما يعضده عند الإمام أحمد في مسنده والنسائي من حديث شعبة عن أبي بكر بن حفص قال سمعت محيريز يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : " إن أناس من أمي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها " ورواه ابن ماجه أيضا من حديث أبي أمامه رضي الله عنه وفيه عبد السلام بن عبد القدوس وهو ضعيف الحديث ، ولعل الحديث يصح بجميع هذه الطرق فهو صحيح لغيره .

وإن القلب ليحزن والعين لتدمع حينما يقوم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس ينسبون إلى العلم وأهله ، فيناضلون عن تلك المقالات الفاسدة باسم الدين والشرع فيضلون ويضلون ، وبأس العلم الذي لا يخشى الله بل إن بعض أهل العلم كالإمام ابن عبد البر يرى أن العلم الذي لا يقود صاحبه إلى الخشية لا يسمى علما وقد روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قوله : " إنما العلم الخشية " .

فما أحوج الأمة إلى علماء صدق يفرقون بين الحق والباطل ويرون الحق حق ويتبعونه ويصدقون به ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه ويجذرون منه ، ويصدقون مع الله تعالى صدقا ينجيهم من عذابه ، ويصدقون مع أنفسهم ومع أمتهم ولا يخونونها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٠﴾

قال ابن عباس والسدي ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان:
(فرقانا) : أي مخرجا ، وعن ابن عباس أيضا : (فرقانا) : أي نجاة ، وعنه ؛ أي
نصرا . وقال محمد بن اسحاق : (فرقانا) ؛ أي فصلا بين الحق والباطل .

وهذا التفسير من ابن اسحاق أعم مما تقدم وقد يستلزم ذلك كله : فإن من
اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره ، ووفق لمعرفة الحق من الباطل ، فكان ذلك
سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا وسعادته يوم القيامة ، وتكفيره ذنوبه ،
قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه واهدنا
إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الكلمة مفرغة

أبو سليمان العتيبي

١٤٢٧/٤/٦ هـ